



الصفاء الروحي والمعنوي للقائد الشهيد

كيف استطاع قائد الثورة، وهو المنخرط في إدارة الشؤون السياسية وقيادة الدولة، أن يحافظ في الوقت نفسه على حياته الروحية والأخلاقية والعبادية؟

الشبهه:



هو وجود قائد يجسد خلاصة الأخلاق والروحانية والقيم الإلهية والإنسانية. لقد تجلت الروحانية وصفاء النفس في شخصية القائد إلى درجة أن فلاديمير بوتين، رئيس روسيا، قال في زيارته الأولى لإيران عندما سُئل عن رأيه في قائدها: «أنا لم أر المسيح، لكنني قرأت أوصافه في الإنجيل، وقد رايت المسيح في قائد إيران». كما قال كوفي عنان، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، في حديثه عن لقائه بالقائد:

«عندما التقيت بالسيد خامنئي شعرت بأنني لم أر شخصاً مثله من قبل. لقد أثرت في شخصيته الروحية تأثيراً عميقاً حتى تساءلت مع نفسي: كيف يمكن لشخصي مثلي، وهو أمين عام للأمم المتحدة، أن يكون بعيداً عن هذه الروحانية؟ إن لقاءه جعلني أنسى كثيراً من الشخصيات التي كانت قد أثرت في من قبل، وتأثرت بشدة بعمق شخصيته الروحية. لقد رأيت في العالم شخصيات روحية كثيرة، لكنها لم تكن على دراية بالسياسة. أما عند لقائي بالسيد خامنئي فقد تغيرت نظرتي تماماً إلى العلاقة بين الروحانية والسياسة».

التقدم بطريقة تجعل نتيجته أن يتجه مجتمعنا الإيراني نحو مزيد من الروحانية. فالروحانية لا تتعارض مع العلم، ولا مع السياسة، ولا مع الحرية، ولا مع أي مجال من مجالات الحياة؛ بل إن الروحانية هي روح هذه المجالات كلها. ويمكن للإنسان أن يبلغ قمم العلم وهو متمسك بالروحانية. فإذا اجتمع العلم والروحانية معاً أصبح العالم عالماً إنسانياً حقيقياً، عالماً يليق بحياة الإنسان».

(بيانات في الاجتماع الأول للأفكار الاستراتيجية ١٠ آذار ١٣٨٩ هـ ش)
وفي زمن يسعى فيه العالم المادي والفكر العلماني المنحرف إلى إقصاء الروحانية والأخلاق من حياة الإنسان، وتحويل الإنسان إلى كائن مادي فاقد للمعنى، كانت الجمهورية الإسلامية بقيادة قائدها تفتح نافذة نور تبعث الروحانية وصفاء النفس في جسد البشرية المظلم، وتلهم الإنسانية الغارقة في مستنقع الفساد والصليان.

وفي زمن يتصدر فيه أكثر الأشخاص فساداً وانحطاطاً مراكز القوة في نظام الهيمنة العالمي، حتى أصبح العالم أقرب إلى غابة بلا قانون، فإن مصدر فخرا

تربية المجتمع وارتقاء الأمة الإسلامية، وكان يرى أن عنصر التقوى هو الأساس الذي تتحقق من خلاله جميع القيم المرتبطة بالساحة المعنوية. ولذلك شدد دائماً على التقوى الاجتماعية إلى جانب التقوى الفردية.

(بيانات بتاريخ ١٩/١١/١٣٦٩ هـ ش)
وخلال كامل فترة قيادته، وعلى الرغم من التقلبات السياسية، والأزمات والفن، والصراعات الفكرية، وتعدد التيارات والاتجاهات السياسية، لم يتجاوز قط حدود الأخلاق والروحانية وصفاء النفس.

لقد كان قائدنا الشهيد يولي أهمية كبرى للعلم والتقدم وبناء الثقة بالنفس وتعزيز روح الاعتماد على الذات، بقدر اهتمامه بالأخلاق والروحانية. وقد بلغت مركزية الأخلاق والروحانية في فكره وسلوكه درجة أنه كان يرى أن الغاية النهائية من رسم نموذج التقدم يجب أن تكون الوصول إلى مزيد من الروحانية وبناء حياة إنسانية كريمة.

وقد قال في هذا الصدد: «يجب أن نصمم هذا النموذج (نموذج

إن قيادة النظام الإسلامي القائم على الروحانية وصفاء النفس، والساعي إلى بناء الإنسان وتحقيق الحياة الطيبة تتطلب قائداً يكون بنفسه نموذجاً عملياً وتجسيدا حياً للروحانية ونقاء الروح، وخلاصة للفضائل والقيم الإلهية والإنسانية. وقد تجلت هذه الخصائص بوضوح في حياة القائد وسيرته ومنهجه. فحياته، وكلماته، وتعاملاته الأبوية مع الناس، وبساطته وابتعاده عن مظاهر الترف، وزهده في زخارف الدنيا، وتوجيهاته الدائمة اقتداءً بمُرشد الإمام الخميني جعلت منه نموذجاً عملياً كاملاً للروحانية وصفاء النفس. وكان لهذا الصفاء الروحي انعكاس واضح في ملاحظه وسلوكه حتى إن كثيراً من غير المسلمين تأثروا به وانجذبوا إليه.

وبهذه الخلفية الروحية العميقة، كان القائد وهو في موقع القيادة يستثمر كل فرصة لتعزيز الروحانية ونشر صفاء النفس في المجتمع. وكان التأكيد على الأخلاق والروحانية من الوسايا الدائمة لقائدنا الشهيد للمسؤولين وللشعب، ولا سيما للشباب.

لقد اعتبر الروحانية ركيزة أساسية في